المجلد /06/ العدد:02 / ديسمبر (2022)، ص.568/577

منهج الدراسة المصطلحية في النقد العربي: مقارنة مفهومية وبحث في الآليات الإجرائية

The method of terminological study in Arabic critique: Conceptual approach and research into procedural mechanisms

د. ربيعة أمحارة

r.omara@univ-setif2.dz

جامعة سطيف 2

مخبر مناهج النقد وتحليل الخطاب-
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2022/12/02

تاريخ القبول: 2022/07/02

تاريخ الاستلام: 2022/01/15

ملخص:

يسعى هذا المقال إلى البحث عن قضايا المنهج المصطلحي الخاص، وآليات دراسة المصطلحات في النقد العربي تحت منظومة منهجية جامعة تدعى الدراسة المصطلحية، التي تهدف إلى تبين مفاهيم المصطلحات من نصوصها، ومختلف مقوماتها الدلالية الذاتية عبر قنواتها الداخلية، وبنياتها الصغرى المتمثلة في الضائم والاشتقاقات والقضايا الموصولة بها.

ونظرا لجدة هذه الدراسة نسبيًا- في المشهد النقدي ارتأينا المساهمة في التأسيس لها، من خلال ضبط حدودها المفهومية، والتعريف بها وبأهم خطواتها وإجراءاتها، ومناهجها الفرعية المساعدة التي تستعين بها لتفكيك ومدرسة بينات المصطلح، بغية تقريبها من القارئ وتعميم نموذجها، وتبيين أهميتها في تشكيل بطاقة هوية للمصطلحات والكشف عن أسرارها الثاوية.

كلمات مفتاحية: منهج الدراسة المصطلحية، علم المصطلح، الإحصاء، الدراسة المفهومية، التطور الدلالي.

Abstract:

This article seeks to explore the issues of the special terminology method and the mechanisms for the study of terminology in the Arabic critique, under a system of an umbrella methodology system called the terminological study, which aims at identifying the concepts of terminology from its texts, its various self-semantics basics through its internal channels, and its small structures of pronouns, derivatives and related issues.

In the critical landscape, the novelty of this study suggests that we should contribute to its establishment by regulating its conceptual extents, through defining it, and its important steps and procedures, as well as its the auxiliary sub-methods used to dismantle and study the term's evidence, with a view to bringing it closer to the reader and spreading its model, and demonstrating its importance in forming an identity card for terminology and revealing its secondary secrets.

Keywords: *The method of terminological study, terminology, statistics, conceptual study, semantic evolution.*

يكتسي المصطلح في الخطابات المعرفية مكانة هامة في التعريف بالعلوم والفنون والتعبير عن معطياتها، ويؤدي أدواراً وظيفية عديدة، معرفية، لسانية، تواصلية، اقتصادية، حضارية وغيرها تسهم في تحقيق التواصل وتقريب المعارف عبر وسائط مكثفة تُساعد على تحقيق التنمية اللغوية، وهو أداة معرفية متعددة تتجاوز الحدود الزمكانية لتأطير تصورات علمية. ولما كان المصطلحات على قدر كبير من الأهمية والشمولية - كونها المنطلق والمنتهى - فإن دراستها والكشف عن بنائها وتظاهرات مفاهيمها ومختلف قضاياها، تتطلب منهجاً خاصاً لفهمها، وقد تحقق هذا المطلب بتضافر بعض الجهود المغربية - على رأسها المصطلحي الشاهد البوشيخي وطلبتة - وتأسيس ما يسمى بـ منهج الدراسة المصطلحية.

تري فما المقصود بمنهج الدراسة المصطلحية؟ وعلام يرتكز؟ ومم ينطلق في دراسات المصطلحات؟ وما الآليات التي يتبعها؟ وهل هو منهج واحد أو جملة مناهج مركبة؟ كل هذه التساؤلات وغيرها ستسعى الدراسة للإجابة عنها، وفق الخطة العملية التي تشرح مختلف جزئيات البحث.

أولاً- الدراسة المصطلحية: مبحث في التجليات، الحدود، والقضايا:

لا شك أن وضع تعريف دقيق يحيط بهذه الدراسة أمر من الصعوبة بمكان، نظراً لجدة المبحث وجدة الاهتمام والاشتغال به "وقلته - إذا ما قورن بالاهتمام بـ (علم المصطلح) مثلاً أو بعلم الدلالة وعلم النص - وعليه فإن الظفر بتعريفات وافية لها أمر بعيد المنال، وما يمكن عرضه هنا من التعاريف لا يعدو أن يكون وصفاً انطلاقاً من تجارب تطبيقية - أغلبها - حديث الولادة أو في طور التكوين"¹ ورغم ذلك، فإن صعوبة المفهمة لا تعدم وجود بعض التعريفات التي استطاعت أن تحيط بكنهها، وترصد تجليات مفهومها والملايسات التي تكتنفه من زاويتين مختلفتين، إحداها عامة تشمل أية دراسة تخوض في شؤون المصطلح، والأخرى خاصة تقوم على مقاييس علمية دقيقة.

1- المفهوم العام :

تطلق هذه التسمية ويراد بها؛ كل دراسة تتناول المصطلح بأي صورة من صور التناول كيفما كانت طبيعة الدراسة، وكذا المنهج المطبق فيها، وتتسع لتشمل كل البحوث العلمية في مجال المصطلح من نظريات ومفاهيم، ومناهج ووسائل، كما تشمل البحوث التي تتناول أصول المصطلح، ووضعه، وإنتاجه وتطوره وروافده، ومشاكله، وطرق صياغته توليداً أو ترجمة أو تعريباً، وما إلى ذلك من الدراسات،² بمعنى أنها مجموع القواعد والأصول المنهجية التي يستعين بها الباحث، والإجراءات المتبعة في دراسة المصطلح أياً كان نوعها ومنطلقها.

2- المفهوم الخاص:

أما الدراسة المصطلحية بالمفهوم الخاص، فإنها "ضرب من الدرس العلمي لمصطلحات مختلف العلوم، وفق منهج خاص، يهدف تبيين وبيان المفاهيم التي عبرت أو تعبر عنها تلك المصطلحات، في كل علم في الواقع والتاريخ معاً"؛ فأما دراسته من حيث واقعه فإنها تهتم بالكشف عن واقعه الدلالي والمفهومي، بوصفه بنية لغوية ومعرفية في مجال علمي ما وأما البحث التاريخي فيعمد من خلاله إلى رصد مظاهر التطور الدلالي في حيز المجال المعرفي نفسه.

وهي بهذا الصنيع، دراسة قائمة بذاتها و"خطة علمية منهجية متكاملة، تقام على نصوص بعينها، من أجل ضبط دلالات مصطلحاتها، بهدف فهم تلك النصوص أولاً، ثم استثمار تلك الدلالات في مراحل الدراسات الموالية لمعالجة قضاياها ومسائلها"³؛ ولعل هذا ما يؤكد اتسام منهجها بالكلية والبيئية، ويوضح طريقة اشتغالها الجامعة التي تتنوع و"تتبيّن مفاهيم المصطلحات من نصوصها، وتبيّن المقومات الدلالية الذاتية للمصطلح، وامتداداته داخل النسيج المفهومي للنص عبر ضائمه واشتقاقاته، والقضايا الموصولة به"⁴.

وتأسيساً على المفاهيم السابقة، يتضح أن مفهومها يتحدد في طريقة اشتغالها الدقيق الذي تسعى من خلاله إلى تكوين بطاقة هوية للمصطلح داخل نص ما؛ كونها تركز على تشخيص كل ما له علاقة بالمصطلح المدروس، فتبحث من هذا المنظور في خصائصه وصفاته، التي تعتبر سماتاً خاصة به وحده دون غيره، وتتجلى هذه الخصائص في أشكاله وبنائه؛ أي ضائمه وأشكاله التركيبية التي ورد فيها، كما تبحث في علاقاته مع عناصر المنظومة الاصطلاحية التي يعمل في حيزها، سواء تعلق الأمر بعلاقات الائتلاف أو الاختلاف أو العموم أو الخصوص.

ينبغي في هذا المقام أن نلفت النظر، إلى أن الدراسة المصطلحية منهج جامع يتغيا البحث عن الظاهر والمضمّر ويتواشج مع العديد من الحقول المعرفية المختلفة، مثل: علم المصطلح، اللسانيات، علم الدلالة، علم الحوسبة التي تستند إليها في تدعيم بحوثها، وفتح إجراءاتها على التقانات الجديدة، ويقع من نقد النقد "مكانا عليا، وتروم تناول النوات المصطلحية في مختلف صيغها وأحوالها وسياقاتها تناولا يكشف حقائقها المادية والدالية والإحالية، وعلاقتها الداخلية والخارجية كما تستلهم الأطر النظرية لعلم المصطلح، وتستحضر طبيعة المجال المعرفي موضوع الدراسة وتحصر على الوفاء بمقتضيات ذلك في مختلف الخطوات المنهجية"⁶، وهي بهذا تتقاطع مع علم المصطلح وتلغني لفرع من فروعها يسمى النظرية المصطلحية الخاصة، التي تعنى بدراسة مصطلحات ومفاهيم علم خاص، أو في مجال معين.

3- مرتكزات الدراسة المصطلحية:

تقوم أية دراسة علمية متكاملة على مجموعة من الأسس المعرفية، والخطوات المنهجية بغية الوصول إلى نتائج دقيقة، وينطبق هذا على الدراسة المصطلحية، فلكي تضمن هذه الأخيرة نتائج أفضل، لا بد أن تقوم بمسح ميداني دقيق للمصطلح، ولن يتأتى ذلك إلا بالعودة إلى المتن الأول الذي ورد فيه، أي النص المتخصص الذي يعد الدعامة الأساسية في التحليل النصي الذي ينطلق من "المصطلح المعنى بالدراسة في المتن المدروس، بقصد الوصول إلى بيان مفهومه الدقيق، من خلال الكشف عن معناه أو معانيه، ثم إبراز خصائصه وعلاقاته وضائمه ومشتقاته وقضاياها".

ولما كانت المصطلحات موجودة داخل النصوص بمختلف أشكالها؛ فإن الكشف عنها يقتضي من الدارس الإلمام بها، وبكل قضاياها التي تكون "حاضرة بشكل أو بآخر في مختلف الأنساق اللغوية والأشكال الكتابية. ولذلك فإن دراستها الدراسة العلمية التي تعتمد الوصفية والموضوعية والدقة والشمولية والتماسك... تقتضي مراعاة عناصرها وبنياتها"⁸، لتفادي الوقوع في القراءة الانطباعية والمياريّة، والاعتماد مكانها على منهج واضح المعالم، قائم على ثوابت ونواميس معرفية، لا تستتوي معه الدراسة إلا بها، وهي:

أ- العلمية؛ وتكون بشروطها في الوسائل، من الاستيعاب إلى التحليل فالتعليل فالتركيب، وأساسها الإحصاء فالدراسة المعجمية، فالنصية، فالمفهومية، على نمط خاص يكفل الوصول إلى نتائج دقيقة.

ب- المنهجية؛ وأساسها تقديم الدراسة الوصفية بشروطها على الدراسة التاريخية بشروطها؛ حين يجين أوانها ثم إتباعها بالدراسة الموازنة ثم المقارنة.

ج- التكاملية؛ وأساسها التنسيق؛ لتفادي الخلط والدهج العشوائي.

وهذه الدراسة لا يمكن لها أن تتم وتأتي أكلها، ومن ثم يُتأكد من صحة نتائجها، إلا بتضافر هذه العناصر، واحترام خصوصياتها وأسبقيتها في البحث المصطلحي.

ثانيا- أهدافها ونتائجها:

ليست الدراسة المصطلحية هدفا في حد ذاتها، بل هي وسيلة للبحث "يتوسل بها إلى فهم العلوم التي استعملت فيها تلك المصطلحات، بغية الأخذ بزمامها، والتمكن من ناصيتها"¹⁰ لأن العلوم تتكشف بتدقيق وتعريف مصطلحاتها وتوحيدها، أما عن الهدف الأسمى الذي تسعى إلى تحقيقه عمليا، فهو تأسيس المعجم التاريخي لمصطلحات اللغة العربية، الذي نهضت بأعبائه مجموعة من الأعمال الجزئية الفردية والجماعية، وفي هذا الشأن يقول المصطلحي الشاهد البوشيخي بأن "المعجم الشامل الذي نطمح في وجوده ذات يوم، لا يمكن أن يكون سوى نتيجة لبحوث جزئية عديدة يتصدى كل منها لمجموعة آثار أحد أعلام النقد والبلاغة، أو لأثر واحد من آثاره، ودراسة ما في هذه الآثار بمجموعها، أو هذا الأثر بمفرده من مصطلحات نقدية وبلاغية دراسة تتصف بالعمق والمنهجية العلمية وتتوخى إضاءة محتوى هذه المصطلحات وتتبع نشأتها وتطورها"¹¹، وهذا ما يفسر طبيعة اشتغالها، وتعدد مسالكها لتتبع المداخل الاصطلاحية، التي تهتم بالكشف عن المصطلحات وتحديداتها، وقبل ذلك تتبع مساراتها العلمية وارتحلاتها، لمعرفة التغيرات والتطورات التي طرأت على السلسلة المفهومية.

ثالثا- مراحل إنجازها:

ير الإنجاز المنهجي في هذا النوع من البحوث بمرحلتين متكاملتين: نظرية وتطبيقية، فدراسة "النصوص التي ورد بها مصطلح ما دراسة معتينة يحصل التبين، ويعرض نتائج تلك الدراسة على نمط معين يحصل البيان، وبها معا -

- متلازمين متكاملين - يتحقق الهدف المتوخى منها¹²، وتتبع في ذلك بعض الخطوات الأولية، التي تمر بمراحل جزئية متسلسلة ومتماسكة حتى تصل إلى مرحلة العرض المصطلحي، وتشمل الخطوات الآتية:¹³
- 1- دراسة النماذج التي وقع عليها الاختيار من المواد الاصطلاحية، بالمعاجم اللغوية فالاصطلاحية، وكذا المصادر النقدية، لتحديد الأصل اللغوي من التصور الاصطلاحى وتبين الصلة بينهما.
 - 2- دراسة النماذج المختارة بالنصوص المحصاة، على الطريقة الميئنة في المنهج الوصفي؛ ثم تصنيف نصوص كل مادة حسب مصطلحاتها، وفهمها ضمن نسقيتها النصية لتحديد معانيها.
 - 3- مراعاة الترتيب التاريخي - بحسب الإمكان - في مراحل الدراسة.
- رابعا- مناهج دراسة المصطلح من الأحادية والتركيب:

يقصد بالمنهج الاصطلاحى طريقة البحث المفضلة المطبقة على المصطلحات المدروسة، في إطار منهج من مناهج الدراسة المصطلحية بالمفهوم العام؛ التي طبقت بأشكال متباينة في العديد من الرسائل والدراسات التي تجاوزت حقل النقد الأدبي، إلى حقول أخرى من فقه، وحديث، وتفسير، وبلاغة. ويميز الدارسون في هذا النطاق، بين أربعة مناهج متلازمة متكاملة تسير كلها وفق مراحل متعاقبة، لا يمكن الاستغناء عن أحدها، ويلخصها البوشيخي فيقول: "ومعلوم أن مستوى التطبيق أصلا فيه أربعة مناهج واضحة من البداية هي المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج الموازن والمنهج المقارن، ولا سبيل إلى الذي يتلو إلا بعد الفراغ من الذي سبق، لأن بعضها يبني على بعض"، ورغم ذلك فإن في هذا الترتيب المنهجي التدريجي مرونة نضائية، لصيقة بطبيعة المصطلحات المدروسة وأمطاطها، التي تفرض منهجها وأدواتها الإجرائية التي تنطوي على قدر من الافتتاح، تجعلنا نقارب المادة المنتقاة بمختلف الأبعاد المنهجية.

ويتوخى الدارس في هذا المنهج أبعاده الأربعة؛ أي "أن يلمّ بمدلولات المصطلح أولا، وبما عرفه من تطور ثانيا ثم بموازنة كفاءات وروده لدى مختلف العلماء، داخل ثقافة معينة؛ ثالثا، ثم بمقارنة كفاءات وروده لدى مختلف العلماء، في ثقافتين مختلفتين، أو أكثر. وهذا دليل على تكامل هذه الزوايا"¹⁵، التي تنطلق وفق حركة متنامية لتشمل مختلف المسائل، وترصد الظاهرة المصطلحية من عدة جوانب، لذا فإنها تعد خطوة علمية تنهجية متكاملة، ناتجة عن وعي معرفي بحدود المصطلح وأساقفه، وهي ضرورية للدارس المصطلحي كونها تيسر البحث وتنظم خطاه، وتكشف عن حقائق مفهومية ودلالية متجردة.

1- المنهج الوصفي:

يعتمد المنهج الوصفي في أي فرع من فروع المعرفة، على تجميع البيانات والحقائق عن موقف معين، بالرجوع إلى أكبر عدد من الحالات، ثم اللجوء إلى مرحلة تالية هي التحليل والمقارنة، أما عن الدراسة الوصفية في الحقل المصطلحي، فإنها تقوم بعملية تفكيك للمصطلح بغية معرفة جوهره، كما هو مستعمل في تراث عالم معين، أو دراسة معينة، شرط ألا تكون الفترة المخصصة للدراسة والتحليل ذات امتداد تاريخي¹⁶، وإلا اقتضى الأمر الاستعانة بالمنهج التاريخي، والخروج نسبيا عن دائرة الوصف.

ويمكن هذا المنهج الدارس من "الوقوف على دلالاته الاصطلاحية، عند كل عالم ومن خلال كل مؤلف على حدة، بحسب حجم المتن المدروس"¹⁷، بغية رصد الواقع الدلالي، ويشتد فيه القيام بإحصاء النصوص التي وردت فيها المصطلحات، وذلك مراعاة لتوقف بعضها على بعض لتيسير حدود كل منها على حدة، ثم دراسة المواد الاصطلاحية في المعاجم اللغوية، فالاصطلاحية؛ لتيسير السبيل أمام مفهومة صحيحة للمصطلح وتدوقه، وتصويب الأخطاء التي يكون الإحصاء قد جلبها من قبل¹⁸.

تأسيسا على ما سبق، يمكن القول إن المقاربة الوصفية هي قوام الدراسة المصطلحية؛ لأنها تضطلع بالكشف عن بنية المصطلحات، وعن المعاني والمفاهيم بصورة تشرّحية.

2- المنهج التاريخي:

يختلف هذا المنهج كثيرا عن الوصفي بكونه يمزّ بمحطات كثيرة، ويسعى في كل ذلك "إلى تتبع التطورات التي عرفتها دلالة بعض المصطلحات"¹⁹؛ أي محاولة دراستها وفق حركتها التاريخية وصورتهما التطورية، لتتبع نموها الدلالي في مختلف الحقب، لأن المصطلح أيا كان نوعه يخضع في مسيرته المعرفية، إلى ضرب من التحول أو التغير أو التطور

الدلالي، سواء بتضييق حدوده أو توسيعها، ولأجل ذلك يعتمد هذا المنهج إلى رصد مختلف التعريفات، ثم ترتيبها وفق تسلسلها التاريخي، بداية بالأقدم وصولاً عند الأحداث منها لتقديم وتقريب الجديد.

فيتحرى الدارس المصطلحي فيه "رصد حياة المصطلح المدروس، وتتبع دلالاته، عبر الحقبة الزمنية التي يمتد خلالها البحث؛ من أجل وصف التطور الذي طرأ على دلالاته من شخص إلى شخص في العصر نفسه، ثم من عصر إلى عصر بعد ذلك... وإذا طبق بشروطه، يكون بإمكانه تحديد متى وأين وُلد كل مصطلح، وعلى يد من نما وترعرع، وإن افترض فمتى وكيف"²⁰، وقد أظهر جدواه من خلال النتائج التي انتهى إليها، ومع ذلك فإنها ليست على درجة كبيرة من الدقة، طالما لم تستند إلى تقانة الإحصاء، فلكي يضمن "الحّد الأدنى من الدقة في نتائجه، عليه أن يستوفي شروط الدراسة العلمية من حيث الاستيعاب التام للمادة باستخدام آلية الإحصاء"²¹، وإلا فلا سبيل منهجي إلى اعتماد نتائجه بصفة مطلقة.

3- المنهج التاريخي الوصفي:

لجا بعض الباحثين إلى المزج بين المنهجين التاريخي والوصفي، واستثارا مختلف إجراءاتها، للملازمة الدراسة الوصفية للتاريخية، وعدم اكتمال ملامح المصطلحات المدروسة إلا بالإحاطة بالمبحث التاريخي، بغية الوصول إلى نتائج أكثر دقة وموضوعية، ولعل أبرز من توخى البحث المصطلحي وفق هذا المنهج المركّب هو الباحث "إدريس الناظوري في كتابه (المصطلح النقدي في نقد الشعر)، محمداً معايير منهجه المصطلحي الجديد في تناول المصطلح بمجموعة من النقاط، بدءاً بقراءة نص الكتاب (نقد الشعر) مرات متكررة ومتأنية، من أجل تحديد أهم المصطلحات، وتمثّل دلالاتها المختلفة، ثم القيام بعملية جرد وإحصاء شاملة لكل المصطلحات النقدية واللغوية دون تمييز بينها في درجة القوة والحضور داخل النص"²² وهو ما يثبت دون أدنى شك، قصر المنهج الواحد في خطاب المصطلح- على الإحاطة بينيات المصطلحات ومختلف أبعادها وتجلياتها، ف"الاعتماد على منهج واحد لم يصل بالبحث الاصطلاحي إلا إلى كثير من العشوائية والتبع، ولعل البحث وفق هذه الرؤية التوفيقية في النقد المصطلحي، سيفتح المجال هو بدوره للنقد العربي من أجل رسم خطة سليمة تلغى نرجسية المنهج"²³، وهذا ما تتبناه أغلب الخطابات التي تنوع في منهجها وأدواتها، تحت مظلة منهج الدراسة المصطلحية.

4- المنهج الموازن:

يمكن هذا المنهج الدارس من التعرف على ما يميز المصطلح المدروس "لدى علماء الفترة المدروسة، لتبين ما اتفقوا فيه، وما وقع فيه الاختلاف بينهم، وما انفرد به كل واحد منهم"²⁴، ويُمكن الاستعانة به لمعرفة مدى قوة واصطلاحية المصطلحات، والموازنة بين الكثير من المترادفات، لانتقاء الأفضل والأيسر تداولياً.

5- المنهج المقارن:

يوظف المنهج المقارن في مجال الدراسة المصطلحية بعد المرحلة الوصفية والتاريخية، ويراد به مقارنة دلالة المصطلحات التي تتعلق بالمصطلح المدروس، ويمكن الدارس "من وضع مقارنة بين النتائج المتوصل إليها، في مجال دراسة المصطلحات في ثقافتين مختلفتين، كالثقافة العربية والثقافة الإنجليزية، مثلاً..."²⁵، أو حتى مجالين معرفيين مختلفين.

خامساً- الخطوات العملية لمنهج الدراسة المصطلحية: تأسيس مفهومي مبحث في الإجراءات

للمنهج في اصطلاح الدراسة المصطلحية مفهومين: أحدهما عام والآخر خاص:

- المفهوم العام: هو طريقة البحث المهجنة المؤطرة للمجهود البحثي المصطلحي كله، القائمة على رؤية معينة في التحليل والتعليل والهدف، وهذا الذي يوصف بالوصفي أو التاريخي - كما سبق ذكره- تمييزاً له عن غيره.
- المفهوم الخاص: هو طريقة البحث المفصلة المطبقة على كل مصطلح من المصطلحات المدروسة، في إطار منهج من مناهج الدراسة المصطلحية بالمفهوم الخاص، وهذا الذي يمكن تلخيص معالمه الكبرى بإيجاز شديد، منذ الشروع فيه حتى الفراغ منه، في خمسة أركان أساسية.

وقد صيغت خطواته من قبل الشاهد البوشيخي في سلسلة متدرجة سميت **بأركان المنهج**²⁷، يقوم فيها على خمسة أركان ضرورية ومتلاحمة، يأخذ بعضها ببعض: أولها الإحصاء، فالدراسة المعجمية، فالدراسة النصية، فالدراسة المفهومية، فالعرض المصطلحي، وهاته العناصر أو الأركان كلها، هي الإجابة عن سؤال كبير هو كيف ندرس المصطلح؟

وتنطوي هذه المراحل المنهجية التي تُعنى بدراسة المصطلحات قيد الدراسة، على عدة خطوات إجرائية منسقة ومضبوطة، تسير وفق ترتيب خاص، إلى غاية عرض المصطلح والكشف عن بنياته وأبعاده ومختلف قضاياها، التي تسهم متضافرة في تكوين بطاقة هوية مصطلحية مفصلة عنه.

1- الدراسة الإحصائية أو الإحصاء:

يعد الإحصاء شرطاً ضرورياً، ودعامة أساسية تقوم عليها الدراسة، التي لن يتحقق فيها مبدأ العلمية دون الوقوف عنده، فبفضله يمكن جمع كل المصطلحات والنصوص التي وردت فيها، لتصنيفها وتحليلها فيما بعد، والكشف عن تواترات المصطلحات، ومدى حضورها وغيابها، ويقصد به تحديد "الاستقراء التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح المدروس، وما يتصل به، لفظاً ومفهوماً وقضية، في المتن المدروس"²⁸، فلكي تتحقق الدقة والمصداقية العلمية فيها، يجب أن تقوم على الاستقراء التام، وألا تكتفي بالإحصاء الاستدلالي؛ القائم على أخذ عينات تمثيلية من النصوص أو انتقاء نصوص ذات الحضور المكثف للمصطلح، ثم تبني على هذه العينات نتائج وأحكام كلية، تقوض ما هو موجود.

2- الدراسة المعجمية:

وهي الركن الثاني الذي يقوم عليه منهج الدراسة المصطلحية، والواضح من خلال اسمها، أنها تضطلع بدراسة المصطلح في المعاجم اللغوية، ثم المعاجم الاصطلاحية المتخصصة دراسةً "تبتدئ من أقدمها مسجلة أهم ما فيه، وتنتهي بأحدثها مسجلة أهم ما أضاف، دراسة تضع نصب عينها علام مدار المادة اللغوية للمصطلح، ومن أي المعاني اللغوية أخذ المصطلح، وبأي الشروح شرح المصطلح. وذلك لتمهيد الطريق إلى فقه المصطلح وتدوقه، وليسهل تصحيح الأخطاء التي قد يكون جلبها الإحصاء"²⁹، وهذا يعني أنها تقدم خدمات كبيرة كونها دراسة تشريحية فقه لغوية، بفضلها يمكننا الوقوف على مدار اشتغال المصطلح، من خلال البحث في المادة أو الجذر اللغوي المأخوذ منه، وتتبع دلالاته ومعانيه المختلفة، سواء كانت حقيقة أم مجازية، لغوية أو اصطلاحية...الخ.

3- الدراسة النصية:

يتحدد مفهوم المصطلح بشكل أدق في الدرس المصطلحي من خلال السياق، وداخل النص تحديداً، لهذا تم الإهتمام بكل الجوانب النصية، بغية استيفاء المفهوم الكامل أو المعنى المقصود "في نص من النصوص لا تحدده المعاجم في الأكثر، بل سياقاته في نص معين. ويمكن أن نعرف مدى شيوع المصطلح في الوقت الحاضر ووروده في أكثر من كتاب وأكثر من ميدان وبأي معنى"³⁰، ويقصد بالنص في هذا المجال تحديداً الحيز المعرفي الذي يتواجد فيه المصطلح وينظم فيه، باعتباره "الكلام الخاص في تخصص بذاته، أو مجال بعينه مما يتضمن المصطلح والمفهوم فكما أن المصطلح وعاء للمفهوم، فكذلك النص وعاء للمصطلح، ومعنى ذلك أن النصوص التي ليس فيها مادة مصطلحية بوجه من الوجوه لا موضع لها في الدراسة المصطلحية"³¹، لافتقارها للاصطلاحية وقوة التداول.

استناداً إلى ذلك، يمكن القول إن الدراسة النصية، تضطلع بالبحث في كل ما يتصل بالمصطلح "في جميع النصوص التي أحصيت قبل، بهدف تعريفه، واستخلاص كل ما يسهم في تجلية مفهومه؛ من صفات وعلاقات وضائف، وغير ذلك... ومدار الإحسان فيه على الفهم السليم العميق للمصطلح في كل نص. فالنصوص هاهنا هي المادة الخام التي يجب أن (تعالج) داخل مختبر التحليلات بكل الأدوات والإمكانات، لتقطر منها المعلومات المصطلحية تقطيراً، وتستخرج استخراجه"³²، بدليل أن النص هو المجال الحيوي الذي يتكون المصطلح ونحو فيه، وينسج عبره مختلف علاقته، وتتأسلته، وفي غياب النصوص المتخصصة يتعذر على الدارس أن يحيط بكل جزئيات الدلالة الاصطلاحية لفظ المدروس.

4- الدراسة المفهومية:

يقصد بها في المعنى العام مجموع المعاني "المفهومة من الألفاظ مصتفة، وموضوعة في نسق مفهومي معين... ففيها تدرس النتائج المفهومية والمستخلصة من دراسة نصوص المصطلح وما يتصل به وتصنف هذه النتائج تصنيفاً مفهوماً عبر مجموعة من العناصر المنهجية التي تعين على استخلاص التصور المستفاد من نصوص المصطلح المختلفة"³³، لأن

المصطلح له أبعاد وسهات متوالدة، وقائم أساسا على تصورات ومفاهيم متألفة من مجموعة من الخصائص، تنبغي دراستها والإحاطة بكل قضاياها، والمساهمة بعد ذلك في إعادة ضبط حدود المفاهيم، وفق جهاز مفهومي شامل يجمع جملة الأفهومات الصغرى التي تنتمي إلى حقله، وتعد هذه الدراسة إحدى الأركان الأساسية؛ لأنها تحتوي على النتائج التي يمكن للدارس أن يصل إليها بعد تحليله للنصوص التي ينتمي إليها المصطلح المدروس.

5- العرض المصطلحي:

بعد العرض أهم مراحل الدراسة كونه الوجه المجسد عمليا للمنهج، لأنه يتضمن النتائج التي تم التوصل إليها سابقا في المراحل السابقة، ويعرف بأنه الكيفية "التي ينبغي أن تعرض وتحرر عليها خلاصة الدراسة المصطلحية للمصطلح وتنتائجها. وهو الركن الوحيد الذي يرى بعينه لا بأثره. وجماع القول فيه حسب ما انتهت إليه التجربة أن يكون متضمنا للعناصر الكبرى التالية على الترتيب: وهي التعريف، الصفات، العلاقات، الضائم، المشتقات، القضايا"³⁴؛ أي أنه طريقة لإبراز ما تم التوصل إليه في جميع المراحل التمهيدية التي سبقته الدراسة المصطلحية، وفق خطة ممنهجة ودقيقة تنوع ترتيبها منطقيا للعناصر، ينبغي أن يتم على النحو الآتي:³⁵

- المعنى اللغوي للمصطلح، وخاصة ماله علاقة مباشرة بالدلالة الاصطلاحية.
- المعنى الاصطلاحي العام شرط أن يكون ضمن التخصص الذي يعمل في مجاله المصطلح قيد الدراسة.
ويذكر فيه زيادة على معناه اللغوي والاصطلاحي، كل صفات المصطلح وعلاقاته وضائمه ومشتقاته مثلا تم التوصل إليها في المراحل السابقة، وهذا يكون العرض المصطلحي آخر وأهم خطوة، كونها تضطلع بوضع الإطار النظري للدراسة حيز التطبيق والممارسة.

ويجوز العرض المصطلحي العناصر الكبرى الآتية:³⁶

- **التعريف:** ويتضمن كل من: التعريف اللغوي والاصطلاحي ومفهوم المصطلح المدروس بدقة، وهو لب الدراسة.
- **الصفات:** وتتضمن كل من الصفات: المصتقة، المبينة، الحاكمة.
- **العلاقات:** وتندرج تحتها كل علائق المصطلح المدروس ولا سيما العلاقات الثلاثة: الائتلاف مثل: الترادف والتعاطف، الاختلاف كالتضاد والتخالف، التداخل والتكامل مثل: العموم والخصوص والأصل والفرع.
- **الضائم:** متمثلة في ضائم الإضافة، وضائم الوصف، وبها يكثر نسل المصطلح.
- **المشتقات:** التي تسهم في نمو وامتداد المصطلح.
- **القضايا:** وهي مختلف المسائل المستفادة من نصوص المصطلح المدروس وما يتصل به، وهي متعذرة الحصر لكثرة صورها وتنوعها من مصطلح لآخر. وأهميتها لا تكاد تقدر في التصور العام للأبعاد الموضوعية للمفهوم، ولا سيما بعض العلوم.

ويمكن أن نلخص الأركان السابقة في هذا الخطاطة لتسهيل فهمها، واختصار القضايا الثانوية التي تندرج تحت كل ركن:

مخطط توضيحي عن أركان منهج الدراسة المصطلحية

العرض المصطلحي

الكيفية التي يليق أن تعرض وتحرر عليها خلاصة الدراسة المصطلحية وتناجها، وهو الركن الوحيد الذي يرى بعينه لا يآثره

در المفهومية

دراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من تصوص المصطلح وما يتصل به، وتصنيفها تصنيفاً مفهوماً يجلي خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدرس في المتن المدرس

در النصية

دراسة المصطلح وما يتصل به، في جميع النصوص التي أخصيت... بهدف تعريفه، واستخلاص كل ما يسهم في تجلية مفهومه، من صفات وعلاقات، وضمان، وغير ذلك.

در المعجمية

دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية فالاصطلاحية دراسة تبتدئ من أقدمها مسجلة أهم ما فيه، وتنتهي بأحدثها مسجلة أهم ما أضاف، دراسة تضع نصب عينها علام مدار المادة اللغوية للمصطلح، ومن أي المعاني اللغوية أخذ المصطلح، وبأي الشروح شرح المصطلح. وذلك لتمهيد الطريق إلى فقه المصطلح وتذوقه، وليسهل تصحيح الأخطاء التي قد يكون جنبها الإحصاء.

الإحصاء

الاستقراء التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح المدرس، وما يتصل به، لفظاً ومفهوماً وقضية، في المتن المدرس

خاتمة:

وبعد هذا العرض يمكن القول: إن حداثة علم المصطلح في خطابنا المصطلحي، جعل الدراسة المصطلحية موازاة مع ذلك علماً جديداً لا زال في طور النمو، ولكنها أسهمت في تأسيس وإنتاج بعض المشاريع الجزئية التي تنضوي تحت المعجم التاريخي لمصطلحات النقد العربي، كما أنها قطعت أشواطاً كبيرة في دراسة العديد من الكتب التراثية واستخراج المصطلحات منها، وتشكيل بطاقة معرفية تمثل هوية دقيقة لحركية مفاهيمها.

إن إخضاع المصطلح أي كان نوعه لمثل هذه الآليات المنهجية، تجعلنا أكثر قرباً ووعياً بتاريخية المصطلح، وأكثر قدرة على تحديد معانيه ودلالاته بصورة دقيقة، مما يعني أن النتائج المتوصل إليها تكون على قدر من الموضوعية، وتلغي تدريجياً الأفكار المسبقة والنسبية عن الموضوع المدرس، وتضعنا أمام خيارات مفتوحة للولوج إلى العالم المصطلحي من أوجهه المختلفة، وتفسح المجال لفحص وتجريب آليات أخرى.

الهوامش والإحالات:

* -الاشتغال بهذا المنهج هو في الحقيقة جهد مشترك وثمرة من ثمرات أعضاء معهد الدراسات المصطلحية بجامعة فاس بالمملكة المغربية، ومؤسسة البحوث والدراسات العلمية الذين قاموا بتطوير هذا الجهد وإخراجه إلى الوجود لمدة قاربت العتدين من العمل المتواصل، في مراحل متعددة بحثاً وتدریساً وإشرافاً وتالياً، وندوات دراسية ودورات تكوينية ومدارسات، وغير ذلك من الأعمال العلمية الكثيرة. ينظر: رشيد سلاوي، من جهود المغاربة في قراءة النصوص الأدبية والنقدية التراثية قراءة مصطلحية، الندوة الدولية الثانية لقراءة التراث الأدبي واللغوي في الدراسات الحديثة جامعة الملك سعود، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، 25-27/2/2014، ص 73.

1- فريدة زمر، الدراسة المصطلحية وعلم الدلالة، مجلة دراسات مصطلحية، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، 11 و 12، 2011-2012، ص 44.

2- ينظر: محمد أزهرى، مصطلح القافية من الأخصش الأوسط إلى حازم القرطاجي، معهد الدراسات المصطلحية، فاس- المغرب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2010، ص 30.

3- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، دراسات مصطلحية 2، مطبعة أفورانت، فاس- المغرب، ط3، يونيو 2004، ص 15.

4- محمد أزهرى، مصطلح القافية من الأخصش الأوسط إلى حازم القرطاجي، ص 31.

5- فريدة زمر، الدراسة المصطلحية وعلم الدلالة، ص 45.

- 6- محمد أمهاوش، قضايا المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق، دراسات مصطلحية، ع8، 2008، ص99.
- 7- محمد أزهرى، مصطلح القافية من الأخصف الأوسط إلى حازم القرطاجي، ص32.
- 8- محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، الدكتور نجيب الكيلاني أنموذجاً، معهد الدراسات المصطلحية، فاس-المغرب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2010، ص7.
- 9- ينظر: الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1995، ص2/ الشاهد البوشيخي، نحو تصور حضاري شامل للمسألة المصطلحية، دراسات مصطلحية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ع2، 2002، ص73.
- 10- محمد أزهرى، مصطلح القافية من الأخصف الأوسط إلى حازم القرطاجي، ص33.
- 11- الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، قضايا ونماذج ونصوص، معهد الدراسات المصطلحية فاس-المغرب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص37.
- 12- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص17.
- 13- ينظر: عبد الحفيظ الهاشمي، مصطلح "الشعر" في تراث العقاد الأدي(1889-1964)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، فاس-المغرب، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية، فاس-المغرب، ط1، 2009، ص06/الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ص12.
- 14- من تقديم الشاهد البوشيخي لكتاب محمد أزهرى، مصطلح القافية من الأخصف الأوسط إلى حازم القرطاجي، ص04.
- 15- محمد أزهرى، منبج الدراسة المصطلحية، ع5، 2005، ص62.
- 16- ينظر: نجوى مغاوي، الدراسة المصطلحية (مناهجها وخطواتها) دراسة المصطلحات القرآنية نموذجاً، ملتقى المصطلح والمصطلحية، ج2، مخبر المراسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ع3-2 ديسمبر 2014، ص628.
- 17- محمد أزهرى، منبج الدراسة المصطلحية، ص61.
- 18- ينظر: إبراهيم أحمد ملحم، إشكالية المصطلح في الخطاب اللغوي والنقدي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، دائرة البحث العلمي والدراسات، دبي الإمارات العربية المتحدة، ع33، 1 أبريل 2001، ص93.
- 19- المرجع نفسه، ص93.
- 20- محمد أزهرى، منبج الدراسة المصطلحية، ص62.
- 21- أحمد ملحم، إشكالية المصطلح في الخطاب اللغوي والنقدي، ص93.
- 22- عبد الحميد ختالة، تأصيل المصطلح النقدي بين الترجمة والتعريب والبحث في الجذر الفلسفي، مجلة مقاليد، ورقة، ع2، 2011، ص121.
- 23- أحمد ملحم، إشكالية المصطلح في الخطاب اللغوي والنقدي، ص95.
- 24- محمد أزهرى، منبج الدراسة المصطلحية، ص62.
- 25- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 26- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح المنبج، ص22.
- 27- المرجع نفسه، ص22.
- 28- الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص30.
- 29- الشاهد البوشيخي، نظرات في قضية المصطلح العلمي في التراث، دراسات مصطلحية 6، مطبعة آتفو برانت، فاس، ط1، 2006، ص36.
- 30- عبد الرحمن الحاج صالح، أدوات البحث في علم المصطلح الحديث، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون للمطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، ع7، السنة الثالثة، جوان 2008، ص18.
- 31- مصطفى فوضيل، الدراسة النصية للمصطلح، دراسات مصطلحية، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ع5، 2005، ص42.
- 32- الشاهد البوشيخي، نظرات في قضية المصطلح العلمي في التراث، ص36.
- 33- فريدة زمر، الدراسة المفهومية (تعريفها وأنواعها وعناصرها المنهجية)، مجلة دراسات مصطلحية، ع5، 2005، ص53.
- 34- الشاهد البوشيخي، نظرات في قضية المصطلح العلمي في التراث، ص53. الشاهد البوشيخي، مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مح78، ج3، ص299.
- 35- نجوى مغاوي، الدراسة المصطلحية (مناهجها وخطواتها) دراسة المصطلحات القرآنية نموذجاً، ص637.
- 36- محمد أزهرى، العرض المصطلحي للمصطلح، دراسات مصطلحية، ع5، ص ص64-66.

قائمة المراجع:

- إبراهيم أحمد ملحم، إشكالية المصطلح في الخطاب اللغوي والنقدي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، دائرة البحث العلمي والدراسات، دبي الإمارات العربية المتحدة، ع33، 1 أبريل 2001.
- رشيد سلاوي، من جمود المغاربة في قراءة النصوص الأدبية والنقدية التراثية: دراسة مصطلحية، الندوة الولية الثانية لقراءة التراث الأدي واللغوي في الدراسات الحديثة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، 2014/2/27-25.

- الشاهد البوشيخي:
- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1995.
- نحو تصور حضاري شامل للمسألة المصطلحية، دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ع2، 2002.
- نظرات في المصطلح والمنهج، دراسات مصطلحية 2، مطبعة أفورانت، فاس-المغرب، ط3، يونيو 2004.
- نظرات في قضية المصطلح العلمي في التراث، دراسات مصطلحية 6، مطبعة آفوبرانت، فاس، ط1، 2006.
- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج ونصوص)، معهد الدراسات المصطلحية، فاس-المغرب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.
- دراسات مصطلحية، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 2012.
- مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج78، ج3.
- تقديم الشاهد البوشيخي لكتاب محمد أزهرى، مصطلح الثقافية من الأخصف الأوسط إلى حازم القرطاجي، معهد الدراسات المصطلحية، فاس-المغرب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2010.
- عبد الحفيظ الهاشمي، مصطلح "الشعر" في تراث العقاد الأدبي (1889-1964)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، معهد الدراسات المصطلحية، فاس-المغرب، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية، فاس-المغرب، ط1، 2009.
- عبد الحميد ختالة، تأصيل المصطلح النقدي بين الترجمة والتعريب والبحث في الجذر الفلسفي، مجلة مقاليد، ورقافة، ع2، ديسمبر 2011.
- عبد الرحمن الحاج صالح، أدوات البحث في علم المصطلح الحديث، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون للطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، ع7، السنة الثالثة، جوان 2008.
- فريدة زمرد، الدراسة المفهومية (تعريفها وأنواعها وعناصرها المنهجية)، مجلة دراسات مصطلحية، ع5، 2005.
- - الدراسة المصطلحية وعلم الدلالة، مجلة دراسات مصطلحية، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، ع11 و12، 2011-2012.
- **محمد أزهرى:**
- العرض المصطلحي للمصطلح، دراسات مصطلحية، ع5، 2005.
- مصطلح الثقافية من الأخصف الأوسط إلى حازم القرطاجي، معهد الدراسات المصطلحية، فاس-المغرب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2010.
- منهج الدراسة المصطلحية، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، ع11 و12، 2011-2012.
- محمد أمهاوش، قضايا المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق، دراسات مصطلحية، ع8، 2008.
- - قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، الدكتور نجيب الكيلاني أمودجا، معهد الدراسات المصطلحية، فاس-المغرب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2010.
- مصطفى فوضيل، الدراسة النصية للمصطلح، دراسات مصطلحية، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ع5، 2005.
- نجوى مغاوي، الدراسة المصطلحية (منهجها وخطواتها) دراسة المصطلحات القرآنية نموذجاً، المصطلح والمصطلحية، أعمال المنتدى الوطني، ج2، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، مولود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ع2-3 ديسمبر 2014.